﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾

[غافر: 32 - 33]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

بَعدَ التَّخويفِ بالاستِئصالِ وذَهابِ الدَّولَةِ والمُلكِ جاءَ التَّرهيبُ بيومِ الحَشرِ وأهوالِهِ

أشرَقَ مِن آفاقِ هَذا الوَعظِ شَمسُ البَعثِ ونورُ الحَشرِ؛ لأنَّهُ لا يَسوغُ أصلًا أنَّ مَلِكًا يَدَعُ عَبيدَهُ يَبغي بَعضُهم على بَعضٍ مِن غَيرِ إنصافٍ بَينَهم، ونَحنُ نَرى أكثَرَ الخَلقِ يَموتُ مَقهورًا مِن ظالِمِهِ، ومَكسورًا مَن حاكِمِهِ، فعُلِمَ قَطعًا أنَّ المَوتَ الَّذي لَم يَقدِرْ ولَن يَقدِرَ أحَدٌ أصلًا أن يَسلَمَ مِنهُ، إنَّما هو سَوقٌ إلى دارِ العَرضِ وساحَةِ الجَزاءِ، كَما جَرَت بِهِ عادَةُ المُلوكِ إذا وكَّلوا بِمَن يَأمُرونَ بِإحضارِهِ إلَيهِم لعَرضِهِ عَلَيهِم ليَظهَرَ التَّجَلّي في صِفاتِ الجَبَروتِ والعَدلِ، ومَظاهِرِ الكَرَمِ والفَضلِ. ولَمّا كانَ قَد سَمّاهُ فيما مَضى بالتَّلاقي والآزِفَةِ بيَّنَ هُنا أنَّ الخَلقَ فيهِ وجِلونَ خائِفونَ، وأنَّهم لكَثرَةِ الجَمعِ يُنادونَ ويُنادَونَ للرِّفعَةِ أوِ الضَّعَةِ وغَيرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمورِ المُتَنَوِّعَةِ الَّتي مَجموعُها يَدُلُّ على ظُهورِ الجَبَروتِ وذُلِّ الخَلقِ؛ لِما يَظهَرُ لَهم مِنَ الكِبرياءِ والعَظَمةِ، فسَمّاهُ هَهُنا يَومَ التَّنادي، اليومَ الَّذي يُذَلُّ فيهِ العُصاةُ العُتاةُ، ويُعَزُّ المُنكَسِرَةُ قُلوبُهم مِن أجلِ اللهِ تعالى[1]، فأعقَبَ تَخويفَهم بِعِقابِ الدُّنيا الَّذي حَلَّ مِثلُهُ بِقَومِ نوحٍ وعادٍ وثَمودَ والَّذينَ مِن بَعدِهِم بأن خَوَّفَهم وأنذَرَهم عَذابَ الآخِرَةِ عاطِفًا جُملَتَهُ على جملة عَذابِ الدُّنيا[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلتَّنَادِ﴾: (ندي) يَدُلُّ على تَجَمُّعٍ، ومنه النّادي والنَّديُّ:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 61 - 62 (بتصرف).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 136.

المَجلِسُ يَندو القَومُ حَوالَيهِ، ومِنهُ دارُ النَّدوَةِ بِمَكَّةَ؛ لأنَّهُم كانوا يَندونَ فيها؛ أي: يَجتَمِعونَ[1]. والتَّنادي: مَصدَرُ تَنادى القَومُ؛ أي: نادى بَعضُهم بَعضًا[2]. ويَومُ التَّنادِ هوَ يَومُ الحِسابِ والحَشرِ، سُمِّيَ بذلك لأنَّ الخَلقَ يجتمعون ويَتَنادونَ يَومَئِذٍ: فمِن مُستَشفِعٍ، ومِن مُتَضَرِّعٍ، ومِن مُسلِمٍ ومُهَنِّئٍ، ومِن موَبِّخٍ، ومِن مُعتَذِرٍ، ومِن آمِرٍ، ومِن مُعلِنٍ بالطّاعَةِ[3].

2) ﴿تُوَلُّونَ﴾: ولّى الشَّيءُ وتَوَلّى: أدبَرَ، وولّى عَنهُ: أعرَضَ عَنهُ أو نَأى، وانصَرَفَ، وذَهَبَ هارِبًا ومُدبرًا، وتَوَلّى عَنهُ إذا أعرَضَ، والتَّوَلّي يَكونُ بِمَعنى الإعراضِ ويَكونُ بِمَعنى الاتِّباعِ، قالَ اللّه تَعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: 38]؛ أي: إن تُعرِضوا عَنِ الإسلامِ. ثُمَّ تُعَيَّنُ الجِهَةُ بالحَرفِ كَـ (وَلّى إلَيهِ) بِمَعنى الإقبالِ والاتِّجاهِ إلى الشَّيءِ[4]. وكُلٌّ مِن (تَوَلّى عَن)، و(تَوَلَّ عَن) و(وَلّى) هو بِمَعنى الانصِرافِ إعراضًا وإدبارًا، والحالُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ غالِبًا نَحوَ: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [النَّمل: 10][5]، وقَد يَكونُ الإعراضُ بالجِسمِ، وقَد يَكونُ بِتَركِ الإصغاءِ والائتِمارِ، ووَلّاهُ دُبُرَهُ إذا انهَزَمَ[6].

3) ﴿مُدْبِرِينَ﴾: (دبر) أصلٌ يدلُّ على آخِرِ الشَّيءِ، ودَبَرَ النَّهارُ وأدبَرَ، وذَلِكَ إذا جاءَ آخِرُهُ، وهوَ دُبُرُهُ. والتَّدبيرُ: أن يُدَبِّرَ الإنسانُ أمرَهُ، وذَلِكَ أنَّهُ يَنظُرُ إلى ما تَصيرُ عاقِبَتُهُ وآخِرُهُ، وهوَ دُبُرُهُ[7]. والإدبارُ: أن يَرجِعَ مِنَ الطَّريقِ الَّتي وراءَهُ؛ أي: مِن حَيثُ أتى هَرَبًا مِنَ الجِهَةِ الَّتي وَرَدَ إلَيها؛ لأنَّهُ وجَدَ فيها ما يَكرَهُ؛ أي: يَومَ تَفِرّونَ مِن هَولِ ما تَجِدونَهُ[8].

4) ﴿عَاصِمٍ﴾: (عصم) أصلٌ واحِدٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على إمساكٍ ومَنعٍ ومُلازَمَةٍ. والمَعنى في ذَلِكَ كُلِّهِ واحِدٌ. مِن ذَلِكَ العِصمَةُ: أن يَعصِمَ اللّه تعالى عَبدَهُ مِن سوءٍ يَقَعُ فيهِ، واعتَصَمَ العَبدُ باللّه تعالى إذا امتَنَعَ. واستَعصَمَ: التَجَأ[9]. والاعتِصامُ: التَّمَسُّكُ بالشَّيءِ، قالَ تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عِمران: 103]، وعِصمَةُ الأنبياءِ: حِفظُهُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، مفردات القرآن: (ندي).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 320.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 136.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (ولي).
(5) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (ولي).
(6) الراغب، مفردات القرآن: (ولي).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دبر).
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 137.
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عصم).

تعالى إيّاهُم بما خَصَّهُم بِهِ من صَفاءِ الجَوهَرِ، ثُمَّ بما أولاهُم مِنَ الفَضائِلِ الجِسميَّةِ، ثُمَّ بالنُّصرَةِ وبتَثبيتِ أقدامِهِم، ثُمَّ بإنزالِ السَّكينَةِ عَلَيهِم وبِحِفظِ قُلوبِهِم وبالتَّوفيقِ[1]. ومعنى ﴿عَاصِمٍ﴾ في الآية: الحافظُ والمانعُ من عقابِ الله.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بَعدَ التَّخويفِ بالعَذابِ الدُّنيَويِّ جاءَ التَّخويفُ مِن هَولِ العَذابِ الأُخرَويِّ

واصَلَ الرَّجُلُ المُؤمِنُ تَذكيرَ قَومِهِ بأهوالِ يَومِ القيامَةِ بَعدَ أن خَوَّفَهُم سوءَ المَصيرِ بالاستئصالِ في العاجِلَةِ، فقال: أخافُ عَلَيكُم يَومَ القيامَةِ الَّذي يَكثُرُ فيه نِداءُ أهلِ الجَنَّةِ لأهلِ النّارِ، ونِداءُ أهلِ النّارِ لأهلِ الجَنَّةِ، ونِداءُ المَلائِكَةِ لأهلِ السَّعادَةِ وأهلِ الشَّقاوَةِ؛ أي: أخافُ عَلَيكُم من أهوالِ يَومِ القيامَةِ، يَومَ تَنصَرِفونَ عَن مَوقِفِ الحِسابِ والجَزاءِ فتَتَلَقّاكُمُ النّارُ بلَهيبِها وسَعيرِها، وتُحاوِلونَ الهَرَبَ مِنها فلا تَستَطيعونَ؛ لأنَّهُ لا عاصِمَ لَكُم ولا مانِعَ في هَذا اليَومِ من عَذابِ اللهِ تَعالى وعِقابِهِ.

ثُمَّ ذَكَّرَهُم بِحَقيقَةٍ خالِدَةٍ لا يُجادِلُ فيها مُجادِلٌ، وهيَ: مَن يُضلِلْهُ اللهُ تَعالى عَن طَريقِ الحَقِّ بِسَبَبِ سوءِ استِعدادِهِ، واستِحبابِهِ العَمى على الهُدى فما لَهُ من هادٍ يَهديهِ إلى الصِّراطِ المُستَقيمِ. وهَكَذا نَجِدُ الرَّجُلَ المُؤمِنَ بَعدَ أن خَوَّفَ قَومَهُ مِنَ العَذابِ الدُّنيَويِّ أتبَعَ ذَلِكَ بِتَخويفِهِم مِنَ العَذابِ الأُخرَويِّ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الوصلِ بالواوِ في ﴿وَيَٰقَوْمِ﴾:

وَصَلَ النَّظمُ الحَكيمُ قَولَ اللهِ تعالى على لسانِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بالآيَةِ السّابِقَةِ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾؛ لكونِ هَذا الكَلامِ

(1) الراغب، مفردات القرآن: (عصم).
(2) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 12/ 288.

استكمالُ الخِطابِ وحُسنُ تَقسيمِه سبيلًا إلى الإقناعِ بالهداية

تَكملَةً لكَلام الَّذي آمَنَ، وفيه تَعريجٌ على نَمَطٍ آخَرَ مِنَ الإنذارِ والوَعظِ والتَّخويفِ؛ إذ انتَقَلَ إلى التَّخويفِ مِن عَذابِ الآخِرَةِ بَعدَ أن خَوَّفَهُم مِن عَذابِ الدُّنيا، فكانَ بَين الجُملَتَينِ تَوَسُّطٌ بَينَ الكَمالَين: كَمالِ الاتِّصالِ، وكَمالِ الانقِطاعِ، فهُما مُتَّصِلَتانِ مِن حَيثِ إنَّهُما مِن كَلامِ الرَّجُلِ المُؤمِنِ واستِكمالٌ لوَعظِهِ ونُصحِه وإرشادِه، وهُما مُنقَطِعَتانِ مِن حَيثُ الانتِقالُ إلى وِجهَةٍ جَديدَةٍ في التَّخويفِ والإنذارِ، وهوَ التَّخويفُ بأهوالِ الآخِرَةِ، فقَدِ انتَقَلَ بِكُلِّ هَذا الهَمِّ وهَذا الإحساسِ وهَذا الاقترابِ البالِغِ حَدَّ الاندِماجِ مِن حالَةٍ مِن حالاتِ الخَوفِ عَلَيهِم إلى حالَةٍ أُخرى، فهو يَتَدَرَّجُ في وعظِهِ بِحِكمَةٍ بالِغَةٍ، فقَد بَدَأَ الكَلامَ بِفَداحَةِ قَتلِ رَجُلٍ يَقولُ: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، ثُمَّ رَبَطَ هَذا بِبَقاءِ المُلكِ الظّاهِرِ في الأرضِ، وأنَّ الظُّلمَ وقَتلَ الصّالِحينَ يُزَلزِلُ أركانَ المُلكِ، ثُمَّ انتَقَلَ إلى التَّخويفِ مِن عَذابِ اللّه تعالى بالاستِئصالِ للأُمَمِ المُعانِدَةِ للحَقِّ، فذكَرَ الأحزابَ مِن قَومِ نوحٍ وعادٍ وثَمودَ والَّذينَ مِن بَعدِهِم، ثُمَّ ترَكَ هَذِهِ المَخاوِفَ المُتَذَبذِبَةَ على ظَهرِ الأرضِ وفي الدُّنيا، إلى باطِنِ الأرضِ في الآخِرَةِ وهُم بَينَ يَدَي اللّه، وهَذا تَرتيبٌ عَجيبٌ وكَلامٌ مِن أبلَغِ الكَلامِ وأعلاهُ، ولَيسَ فوقَ هَذا المُؤمِنِ الصّالِحِ إلّا أنبياءُ اللّه صلواتُ اللّهِ وسَلامُه عَلَيهِم[1].

المَوقِعُ النَّحويُّ لقَولِهِ: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾:

خوفُ المؤمنِ من عَذابِ قومِهِ في يومِ الحساب

انتَصَبَ قَولُهُ: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ لوَجهَينِ؛ **أحَدُهُما**: الظَّرفُ للخَوفِ، كَأنَّهُ خافَ عَلَيهِم في ذَلِكَ اليَومِ؛ لِما يَلحَقُهُم مِنَ العَذابِ إن لَم يُؤمِنوا. **والآخَرُ**: أن يَكونَ التَّقديرُ: (إنِّي أخافُ عَلَيكُم عَذابَ يَومِ التَّنادِ)، وإذا كانَ كَذَلِكَ كانَ انتِصابُ ﴿يَوۡمَ﴾ انتِصابَ المَفعولِ بِهِ، لا انتِصابَ الظَّرفِ؛ لأنَّه قائمٌ مَقامَ المُضافِ المَحذوفِ مُعرَبٌ بإعرابِهِ[2].

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 122 - 123.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 512.

والتَّنادِ: مُضافٌ إلَيهِ مَجرورٌ وعَلامَةُ جَرِّهِ الكَسرَةُ المُقَدَّرَةُ على الياءِ المَحذوفَةِ، وأصلُهُ: (التَّنادي)[1].

مَعنى (أل) في ﴿ٱلتَّنَادِ﴾:

جاءَت كَلِمَةُ ﴿ٱلتَّنَادِ﴾ مُعَرَّفَةً باللّامِ، وهيَ هَهُنا للعَهدِ الذِّهنيِّ؛ أي: ذَلِكَ التَّنادي الَّذي عَهِدتُموه فيما وصَلَكُم عَنِ الأُمَمِ السّابِقَةِ، وما أخبَرَكُم بِهِ نبيُّكم من شِدَّةِ التَّنادي واختِلاطِ الأصواتِ في يَومِ المَحشَرِ، وسَيأتي ما يُؤَكِّدُ مَعرِفَتَهُم عَقِبَ ذَلِكَ مُباشَرَةً في قَولِه: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤﴾ [غافر: 34]، وهوَ ما يَدُلُّ على عِلمِهِم بأهوالِ الآخِرَةِ، فلذا كانَ التَّعبيرُ بِـ(أل) العَهديَّةِ في ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ مُناسِبًا للسِّياقِ وإنِ لَم يَجرِ لهُ ذِكرٌ في القُرآنِ كُلِّهِ سِوى في هَذا المَوضِعِ.

مَعرِفَةُ آلِ فِرعَونَ بأهوالِ يَومِ الحَشرِ وشِدَّةِ التَّنادي فيهِ

دَلالَةُ التَّعبيرِ بِـ﴿ٱلتَّنَادِ﴾:

عَبَّرَ النَّظمُ الحَكيمُ في قَولِه: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بِمادَّةِ النِّداءِ كِنايَةً عَن يَومِ الحَشرِ، وذَلِكَ لأنَّهُ يُنادي فيهِ بَعضُهم بَعضًا للاستِغاثَةِ، أو يَتَصايَحونَ فيهِ بالوَيلِ والثُّبورِ، أو لتَنادي أهلِ الجَنَّةِ وأهلِ النّارِ كَما حُكيَ في سورَةِ الأعرافِ، أو لأنَّ الخَلقَ يُنادَونَ إلى المَحشَرِ، أو لنِداءِ المُؤمِنِ ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [الحاقَّة: 19] والكافِرِ ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥﴾ [الحاقَّة: 25][2]، ويُحتَمَلُ أن يُرادَ التَّذكيرُ بِكُلِّ نِداءٍ في القيامَةِ فيهِ مَشَقَّةٌ على الكُفّارِ والعُصاةِ[3]، بما يبيّن أهوالَهُ وما يَقَعُ فيهِ مِن مناداةِ الجَبّارِ تعالى، والمَلائِكَةِ، وأصحابِ الأعرافِ، وأهلِ الجَنَّةِ أهلَ النّارِ، وأهلِ النّارِ أهلَ الجَنَّةِ، وتُنادي ألسُنُ النّيرانِ:

يَتَنادى الخَلقُ يَومَ التَّنادِ بينَ مُستَشفِعٍ، ومُتَضَرِّعٍ، ومُسلِمٍ، ومُهَنِّئٍ

(1) الخطيب وآخران، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 153.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 320.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 558.

(أينَ الجبّارونَ؟ أينَ المُتكبِّرونَ؟)، وتُنادي الجنَّةُ: (أينَ المُشمِّرونَ في مَرضاةِ اللهِ والصّابِرونَ؟!)... فيا لَهُ مِن يَومٍ يُذَلُّ فيهِ العُصاةُ العُتاةُ، ويُعَزُّ فيه المُنكَسِرَةُ قُلوبُهم مِن أجلِ اللهِ تعالى[1]!

نُكتَةُ التَّعبيرِ بـ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾:

آثَرَ النَّظمُ الحَكيمُ التَّعبيرَ بـ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾، مَعَ أنَّ القيامَةَ لَها أسماءٌ أُخرى كَثيرَةٌ أكثَرُ تَخويفًا، مِثل: يَومِ الرّاجِفَةِ، والطّامَّةِ، ويَومِ تَشَقُّقِ السَّماءِ بالغَمامِ، ويَومِ الصَّيحَةِ، ويَومِ تَسييرِ الجِبالِ، ومِثلُهُ كَثيرٌ في الكِتابِ العَزيزِ؛ لأنَّ مِن بَديعِ البَلاغَةِ ذِكرَ هَذا الوَصفِ لليَومِ في هَذا المَقامِ؛ ليُذَكِّرَهم أنَّهُ في مَوقِفِهِ بَينَهم يُناديهِم بـ(يا قَومِ) ناصِحًا ومُريدًا خَلاصَهم مِن كُلِّ نِداءٍ مُفزِعٍ يَومَ القيامَةِ، وتَأهيلَهم لكُلِّ نِداءٍ سارٍّ فيهِ[2]. وعِلَّةَ الإيثارِ أيضًا أنَّ فِرعَونَ كانَ يُنادي في قَومِهِ في مَواطِنَ كَثيرَةٍ، وقَد نادى مُنذُ قَليلٍ وقالَ: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، كَما نادى وقالَ: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القَصَص: 38]، وقالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤﴾ [النّازِعات: 24]، وقالَ: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾ [الزُّخرُف: 52] إلى آخِرِ ما حَكى القُرآنُ عَنهُ، وكانَ خَطيبًا يَخطُبُ بِمَعانٍ رَديئَةٍ ويَستَخِفُّ قَومَهُ فيُطيعونَهُ ويَستَتبِعُهُم فيَتبَعونَهُ.

آثَرَ (يَومَ التَّنادِ) إمّا لكَثرَةِ نِداءِ الرَّجُلِ المُؤمِنِ، وإمّا لكَثرَةِ نِداءِ فِرعَونَ بالأكاذيبِ

ومِن أهَمِّ ما في يَومِ التَّنادِ هوَ التَّنادِ الَّذي يَكونُ بَينَ الَّذينَ استَضعَفَهُمُ الطُّغاةُ مِن أمثالِ فِرعَونَ فأورَدوهُمُ النّارَ وهُم يَتَحاجّونَ فيها، ويَقولُ الضُّعَفاءُ لِلَّذينَ استَكبَروا: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝٤٧﴾ [غافر: 47]، وكَأنَّ اختيارَ يَومِ التَّنادِ لتَنبيهِ هَؤُلاءِ المُستَهلَكينَ في التَّبَعيَّةِ والمُغَيَّبينَ تَحتَ ضُغوطِ القَهرِ والغَطرَسَةِ والاستِبدادِ، ولا مَناصَ لَهُم مِن أن يَستَحضِروا الوَيلاتِ الَّتي

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 61 - 62.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 137.

يُفضي بِهِم إلَيها هَذا التَّغييبُ وهَذِهِ التَّبَعيَّةُ الَّتي استَهلَكَت عُقولَهُم واختيارَهُم ونَظَرَهُم وكُلَّ طاقاتِهِم[1].

وقَد صَرَّحَ القُرآنُ بِفِعلِ النِّداءِ في خِطابِ فِرعَونَ في قَومِهِ، فقال: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزُّخرف: 51].

نَوعُ الإضافَةِ في ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾:

الاستِمرارُ في التَّكذيبِ والعِنادِ ورَدِّ البَيِّناتِ سَبَبُ العَذابِ في الآخِرَةِ

في جملة ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ أضافَ النَّظمُ الحَكيمُ لَفظَ ﴿يَوْمَ﴾ إلى لَفظِ ﴿ٱلتَّنَادِ﴾، وهيَ إضافَةٌ مَحضَةٌ مَعنَويَّةٌ؛ فاكتَسَبَ التَّعريفَ بها، بِما أوضَحَ المُرادَ مِنها، فهوَ يُخَوِّفُهُم هَذا اليَومَ على وجهِ الخُصوصِ، لشِدَّةِ هَولِه وفَزَعِ النّاسِ فيه، وعِظَمِ الخَوفِ في كُلِّ لَحظَةٍ مِنهُ.

بَلاغَةُ التَّدَرُّجِ في البيانِ بـ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾:

التَّدَرُّجُ في الإبانَةِ عَن أهوالِ القِيامَةِ مِن الفَزَعِ والصُّراخِ إلى الفِرارِ الفاقِدِ للعَقلِ

في قَولِ اللّه تعالى على لسانِ مُؤمِنِ آلِ فِرعَونَ: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ أردَفَ النَّظمُ الحَكيمُ قَولَهُ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بِما يَكشِفُ عَن شَيءٍ هوَ مِن أسوَإِ أشياءِ هَذا اليَوم، وذَلِكَ قَولُهُ سُبحانَهُ: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾، وهَذِهِ عِبارَةٌ بالِغَةُ السَّخاءِ، وفيها صورَةٌ حَيَّةٌ مِنَ التَّدافُعِ والفَزَعِ والارتِباكِ وفقدانِ السَّيطَرَةِ، وذَلِكَ لأنَّها تَصِفُ حالَةَ مَن يُساقونَ إلى النّارِ، فيَسمَعونَ زَئيرَها فيوَلّونَ مُدبِرينَ، والتَّوَلّي: الفِرارُ، والمُدبِرُ هوَ الَّذي يَفِرُّ إلى الجِهَةِ الَّتي جاءَ مِنها، وهُناكَ يَجِدونَ المَلائِكَةَ يَزُخّونَهُم زَخًّا ليَعودوا إلى ما فَرّوا مِنهُ، وهَذا مِن أهوَلِ ما في هَذا اليَوم، ولِذَلِكَ كانَ بَيانُ يَومِ التَّنادِ بِقَولِهِ: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ تَدَرُّجًا في الإبانَةِ عَن أهوالِ هَذا اليَوم، وانتِقالًا مِن حالَةِ الصِّياحِ والفَزَعِ والصُّراخِ إلى حالَةِ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 123 - 124.

الفِرارِ الفاقِدِ للعَقلِ مِن هَولِ ما يَجِدُ، ووَراءَ كُلِّ ذلك أنَّ هَذا الَّذي تَتَّبِعونَهُ لَن يُغنيَ عَنكُم في هَذا اليَومِ شَيئًا، فراجِعوا مَوقِفَكُم قَبلَ أن تُداهِمَكُم هَذِهِ الأهوالُ[1].

دَلالَةُ التَّعبيرِ بِـ﴿تُوَلُّونَ﴾ مادَّةً وصيغَةً:

تَجَدُّدُ التَّوَلّي لتَجَدُّدِ الفَزَعِ والخَوفِ

في قَولِهِ: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ آثَرَ البيانُ القُرآنيُّ الجَليلُ التَّعبيرَ بِمادَّةِ التَّوَلّي الَّتي تُفيدُ الإعراضَ والذَّهابَ والانهِزامَ[2]، وهيَ كِنايَةٌ عَنِ الهَوانِ والضَّعَةِ والخُسرانِ، وآثَرَ كذلك التَّعبيرَ بِصيغَةِ المُضارَعَةِ ﴿تُوَلُّونَ﴾؛ لأنَّ هَذا التَّوَلّيَ يَتَجَدَّدُ وهُم يُساقونَ إلى النّارِ، فكُلَّما سَمِعوا زَئيرَها تَوَلَّوا، وذَلِكَ حينَ تَخرُجُ أسِنَّةُ النّيرانِ فتَخطِفُ أهلَ الكُفرانِ، وتَزفِرُ زَفَراتٍ يَخِرُّ أهلُ المَوقِفِ مِن خَشيَتِها، فتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً، ويَفِرّونَ فلا يَقصِدونَ مَكانًا إلّا وجَدوا بِهِ المَلائِكَةَ صافّينَ كَما قالَ تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقَّة: 17]، ويُنادي المُنادي: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرَّحمن: 33][3].

دَلالَةُ التَّعبيرِ بِـ﴿مُدْبِرِينَ﴾ مادَّةً وصيغَةً:

الرُّجوعُ والفِرارُ على ضَربٍ واحِدٍ مِنَ الثَّباتِ والاستِمرارِ

في قَولِهِ: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ آثَرَ البَيانُ القُرآنيُّ الجَليلُ التَّعبيرَ بِمادَّةِ الإدبارِ؛ لأنَّ الإدبارَ هوَ الرُّجوعُ إلى الطَّريقِ الَّتي وراءَهُ؛ أي: مِن حَيثُ أتى، هَرَبًا مِنَ الجِهَةِ الَّتي وَرَدَ إلَيها؛ لأنَّهُ وجَدَ فيها ما يَكرَهُ؛ أي: يَومَ تَفِرّونَ مِن هَولِ ما تَجِدونَهُ[4]. وقَد جاءَ قَولُهُ: ﴿مُدْبِرِينَ﴾ بِصيغَةِ اسمِ الفاعِلِ؛ وذَلِكَ لأنَّ الإدبارَ كانَ على ضَربٍ واحِدٍ مِنَ الثَّباتِ والاستِمرارِ، وأنَّهُم كانوا في إدبارِهِم على حالَةٍ واحِدَةٍ ثابِتَةٍ لا تَتَجَدَّدُ[5].

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 124.
(2) الراغب، مفردات القرآن: (ولي).
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 63.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 137.
(5) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 124.

نُكتَةُ فصلِ قَولِهِ: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾:

الجمعُ بينَ التَّولّي ومنعِ العاصمِ مِن أشدِّ العذاب

جاءَت جملة ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ في مَوضِعِ الحالِ، ففَصَلَ النَّظمُ بَينَها وبينَ الجملة السّابقة؛ لِما بَينَهُما من كَمالِ الاتِّصالِ، فكِلا الجُملَتَينِ جملة خَبَريَّةٌ لَفظًا ومَعنًى، وبَينَهُما مِنَ الاتِّصالِ المَعنَويِّ والتَّلاحُمِ اللَّفظيِّ والانسِجامِ البَلاغيِّ ما يُغني عَنِ الرَّبطِ بِحَرفِ الواو، والمَعنى: ما لَكُم مِنَ اللهِ مانِعٌ يَمنَعُكم حالَةَ التَّوَلّي[1].

مَعنى ﴿مَا﴾ وإيثارُ استِعمالِها:

تأكيدُ نَفيِ عِصمَةِ المُستَكبِرينَ مِن عَذابِ اللهِ رَدًّا على ادِّعاءاتِ فِرعَونَ

جاءَت ﴿مَا﴾ في قَولِه: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ نافيَةً لا عَمَلَ لَها، فنَفَتْ أن تَكونَ ثَمَّةَ عِصمَةٌ لقَومِ فرعَونَ مِن سَخَطِ اللهِ تعالى وعَذابِهِ يَومَ القيامَةِ. وقَد آثَرَ البَيانُ الإلَهيُّ في قَولِه: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ النَّفيَ بِـ﴿مَا﴾ لقوَّةِ النَّفيِ بِها؛ إذ إنَّها آكَدُ مِن (لَيسَ) ومِن (لَم)، ويَدُلُّ على ذَلِكَ أيضًا أنَّ مَنفيَّها كَثيرًا ما يَقتَرِنُ بِـ(مِنْ) الاستِغراقيَّةِ المُؤَكِّدَةِ، وكَذَلِكَ فإنَّ (ما) كَثيرًا ما تَكونُ رَدًّا على كَلامٍ أو ما نُزِّلَ هَذِهِ المَنزِلَةَ[2]، وقَد جاءَتْ في هَذِهِ الآيَةِ رَدًّا على ما نُزِّلَ بِمَنزِلَةِ الجَوابِ على تَجَبُّرِ القَومِ، وجَرأتِهِم على الهَمِّ بِقَتلِ نَبيِّ اللهِ موسى عليه السلام، وناسَبَت الجملة كُلُّها الرَّدَّ على استِكبارِ قوى البَغيِ والعُدوانِ والظُّلمِ، مُمَثَّلَةً في فِرعَونَ وهامانَ وقارونَ.

مَعنى اللّامِ في ﴿لَكُم﴾:

تأكيدُ نَفيِ العِصمَةِ مِنَ العَذابِ عَن المُستكبِرينَ على وجهِ الخُصوصِ

في قَولِه: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ جاءَتِ اللّامُ لتُفيدَ الاختِصاصَ؛ أي: ليسَ لكم على وجهِ الخُصوصِ عاصِمٌ مِنَ اللهِ تعالى، فإذا كانَ الخَلقُ أجمَعونَ لَيسَ لَهُم عاصِمٌ مِنَ اللهِ تعالى ولا مِن عَذابِه؛ فإنَّ نَفيَ العِصمة مُؤَكَّدٌ في حَقِّ المُستَكبِرينَ أكثرَ مِن غَيرِهم، لتَجَرُّئِهِم على مَقامِ النُّبوَّةِ وهَمِّهِم بِقَتلِ نَبيِّ اللهِ موسى عليه السلام.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 321.

(2) فاضل السامرائي، معاني النحو: 4/ 191، 194.

مَعنى ﴿مِّنَ﴾ في قَولِه: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾:

لا ملجأ مِن الله إلّا إلى الله

﴿مِّنَ﴾ في قَولِه سبحانه: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾: حَرفُ جَرٍّ، واسمُ الجَلالَةِ مَجرورٌ بها مُتَعَلِّقٌ بالخَبَرِ أو بـ﴿عَاصِمٍ﴾، و﴿مِّنَ﴾ الجارَّةُ لاسم الجَلالَةِ هَهُنا للابتداءِ، تَقولُ: عَصَمَهُ مِنَ الظّالِمِ؛ أي: جَعَلَهُ في مُبتَدَإِ مَنَعَةٍ مِنَ الظّالِمِ[1].

نُكتَةُ تَقديمِ شِبهِ الجملة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾:

الشَّأنُ كُلُّهُ بيدِ اللـه تـعـالى، ولا يكون إلّا ما يشاء

في جملة ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ دَخَلَ النَّفيُ على الخَبَرِ الجارِّ والمَجرورِ المُقَدَّم ﴿لَكُم﴾، والمُبتَدَأُ نَكِرَةٌ، و﴿مِّنَ﴾ الدّاخِلَةُ على المُبتَدَأِ زائِدَةٌ لتَأكيدِ الاستِقصاءِ، وأنَّهُ (ما لَكُم عاصِمٌ أيُّ عاصِمٍ)، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بـ﴿عَاصِمٍ﴾، فتَكاثَرَت عَناصِرُ التَّوكيدِ وداخَلَت الجملة خُصوصيّاتٌ في صياغَتِها.

والتَّقديمُ في الجملة لَيسَ دالًّا على الاختِصاصِ؛ لأنَّ المَعنى لا يَستَقيمُ عَلَيهِ؛ لأنَّهُ يُؤَدّي إلى أن يَكونَ لهم مِن غيرِ اللّه عاصِمٌ، ولَيسَ هَذا صَحيحًا[2]، ومِن ثَمَّ فإنَّ التَّقديمَ هَهُنا أفادَ تَوكيدَ نَفيِ العِصمَةِ مِن حَيثُ كَونُها مُتَعَلِّقَةً بِمَشيئَةِ اللّه تعالى، فأصلُ التَّعبيرِ (ما عاصِمٌ مِنَ اللّهِ لَكُم)، فقَدَّمَ النَّظمُ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ لتَوكيدِ أنَّ الشَّأنَ كُلَّهُ بيدِ اللّه تعالى الَّذي كَذَّبتُمُ رَسولَهُ وهَمَمتُم بقتلِه. وأوثَرَ التَّعبيرُ باسمِ الجَلالَةِ ﴿ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّهُ المَلِكُ الجَبّارُ الَّذي لا نِدَّ لَهُ تعالى[3].

مَعنى ﴿مِنْ﴾ في قَولِهِ: ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾:

استِغراقُ نَفيِ العِصمَةِ عَنهُم مِن عَذابِ اللهِ وتَوكيدُ عُمومِ هَذا النَّفيِ

جاءَتْ ﴿مِنْ﴾ صِلَةً في قَولِه: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾؛ أي: حَرفَ جَرٍّ زِيدَ في الآيَةِ لغَرَضَينِ؛ **الأوَّلُ**: التَّنصيصُ على استِغراقِ عُمومِ النَّفيِ؛ إذ لَو قُلتَ قَبلَ زيادَتِها: (ما جاءَني رَجُلٌ) احتَمَلَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 137.
(2) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 125.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 63.

كلامُك أن تَكونَ نافيَةً لرَجُلٍ واحِدٍ وقَد جاءَ أكثَرُ مِنهُ، واحتَمَلَ أن تَكونَ نافيَةً لجَميعِ الجِنسِ، فإذا زِدتَ (مِن) أخرَجتَهُ مِن حَيِّزِ الاحتِمالِ إلى حَيِّزِ التَّنصيصِ على عُمومِ النَّفيِ، ومِنهُ قَولُهُ تَعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المُؤمنون: 91]. **والغَرَضُ الثّاني**: تَوكيدُ عُمومِ النَّفيِ؛ لأنَّها دَخَلَت على تَركيبٍ هوَ نَصٌّ في عُمومِ النَّفيِ[1]؛ ومن هنا فـ﴿مِنۡ﴾ الدّاخِلَةُ على ﴿عَاصِمٍ﴾ مَزيدَةٌ لتَأكيدِ النَّفيِ[2].

سرُّ صَوْغِ ﴿عَاصِمٍ﴾ اسمَ فاعِلٍ منكَّرًا:

دوامُ نَفيِ العِصمَةِ وعُمومُها وجهٌ مِن وُجوهِ تأكيدِ العقاب

في قَولِه: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍ﴾ عبَّرَ البَيانُ الإلَهيُّ بالمُبتَدَإِ ﴿عَاصِمٍ﴾ في الجملة الاسميَّةِ بصيغةِ اسم الفاعِل، وهوَ مِنَ المُشتَقّاتِ الَّتي توَضِّحُ المَعنى وتُحَدِّدُ الدَّلالَةَ عليه بِشَكلٍ أدَقَّ، والَّذي يَأتي في الجملة الاسميَّةِ يدلُّ على الثُّبوتِ والدَّوامِ والاستِمرارِ في الغالِبِ؛ فهو دالٌّ في الآيَةِ على ثَباتِ ودَوامِ نَفيِ عِصمَتِهم مِن عَذابِ اللّه تعالى وانتقامِه؛ إذ النَّكِرَةُ في سياقِ النَّفيِ تُفيدُ العُمومَ، و﴿مَا﴾ نافيَةٌ، قَد دَخَلَت على نَكِرَةٍ هيَ ﴿عَاصِمٍ﴾، وبذَلِكَ أفادَ هَذا التَّركيبُ عُمومَ نَفيِ عِصمَتِهم مِن عَذابِ اللّه تعالى، وتَأكيدَ هَذا العُمومِ؛ أي: عَمَّمَتْ وأكَّدَتْ وبالَغَتْ في نَفيِ عِصمَتِهم مِن عَذابِ اللّه تعالى، وما ذاكَ إلّا لمَزيدِ استِكبارِهم.

دلالةُ الجملة الحاليَّةِ:

سَدُّ جَميعِ مَنافِذِ الهُروبِ مِن عَذابِ اللهِ، فليسَ ثَمَّةَ مَهرَبٌ

ذَهَبَ المُعرِبونَ الى أنّ جملة ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍ﴾ في مَحَلِّ نَصبٍ على الحالِ مِن ضَميرِ ﴿تُوَلُّونَ﴾[3]، وجاءَتْ جملة الحالِ لتَسُدَّ أمامَ هَذا الإدبارِ كُلَّ المَنافِذِ؛ لأنَّهُم بهَذا الإدبارِ يُريدونَ الفِرارَ مِنَ العَذابِ، والحالُ أنَّه ليسَ ثَمَّةَ مَهرَبٌ ولا عاصِمٌ لَهُم مِنَ اللّه[4].

(1) فاضل السامرائي، معاني النحو: 3/ 81، 84.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 137.
(3) الخطيب وآخران، التفصيل في إعراب آيات التنزيل: 24/ 154 - 155.
(4) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 125.

توجيهُ العطفِ بالواوِ في جملة الفاصلة:

تَحويلُ القُلوبِ مِنَ الضَّلالِ إلى الهُدى بيدِ اللهِ وحدَهُ

عَطَفَ النَّظمُ الحَكيمُ جملة ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ على جملة ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۖ﴾، وعَلى جملة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ لتَضَمُّنِها مَعنى: إنّي أُرشِدُكم إلى الحَذَرِ مِن يَومِ التَّنادي، وقَد وصَلَها النَّظمُ بِحَرفِ الواوِ، لتَوَسُّطِها بينَ الكَمالَينِ: كَمالِ الاتِّصال وكَمالِ الانقطاعِ؛ فهيَ جملة مُستَأنَفَةٌ، يختَلِفُ معناها عَن مَعنى الَّتي قَبلَها ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ﴾، ووَجهُ مُناسَبَتِها لَها: أنَّهُ يَدعوهُم إلى الهُدى ويُلِحُّ في الدُّعاءِ ويُخَوِّفُهُم يَومَ الأحزابِ ويُخَوِّفُهُم يَومَ التَّنادِ، وكَأنَّهُ يَقولُ لَهُم: هَذا كُلُّ ما أملِكُهُ لَكُم، أمّا تَحويلُ قُلوبِكُم ممّا هيَ عليه إلى الهُدى فذَلِكَ لَيسَ لي، ومَن يُضلِلِ اللّه فما لَهُ مِن هادٍ.

وبِناءُ الكَلامِ في قَولِهِ: ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ هوَ بِناءُ الكَلامِ في قَولِهِ: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٍۗ﴾[1].

بلاغةُ الحذفِ في جملة الفاصلة:

لا هـادِيَ لِمَن يَخـتِـمُ اللـه تعالى على قلبِهِ بالضَّلال

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ إيجازٌ بِحَذفِ جُمَلٍ تَدُلُّ عَلَيها الجملة المَعطوفَةُ، والتَّقديرُ: هَذا إرشادٌ لَكم، فإنْ هَداكُمُ اللّه عَمِلتُم بِهِ، وإنْ أعرَضتُم عَنهُ فذَلِكَ لأنَّ اللّه أضَلَّكم، ومَن يُضلِلِ اللّه فما لَهُ مِن هادٍ. وفي هَذِهِ الجملة مَعنى التَّذييلِ[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالجملة الشَّرطيَّةِ:

الـحِـرمـانُ مِـن إدراكِ التَّوفيقِ؛ لتَوَغُّلِ الضّالِّ في غَيِّهِ

آثَرَ النَّظمُ الحَكيمُ الإتيانَ بجملة الفاصلةِ ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ شرطيَّةً؛ كِنايَةً عَن نَفيِ أسبابِ النَّجاةِ عَنِ الضَّلالَةِ وعَواقِبِ العُقوبَةِ عَلَيها؛ لأنَّ الضَّلالَ جاءَ بَعدَ خُطواتٍ وئيدَةٍ مِنَ الضّالِّ في طَريقِ الضَّلالِ، فكَأنَّ الضّالَّ غَيرُ سَريعٍ

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 125.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 137.

للاهتداءِ أو غَيرُ قابِلٍ لَهُ، وحِرمانُهُ مِن تَدارُكِهِ إيّاهُ بالتَّوفيقِ كُلَّما تَوَغَّلَ في الضَّلالَةِ.

سِرُّ التَّعبيرِ بِ(مَن) الشَّرطيَّةِ دونَ غَيرِها:

كُـلُّ إنـسـانٍ لا يـوَفِّـقُـهُ اللـه فضلالُهُ حَتْميٌّ

آثر النَّظمُ الجَليلُ في قَولِهِ تَعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ استِعمالَ (مَن) الشَّرطيَّةِ دونَ غَيرِها؛ لأنَّ (مَن) تَحمِلُ في دَلالَتِها العُمومَ بالاتِّفاقِ، فضلًا عن كونِها دالَّةً على شَيئَينِ؛ **أحدُهما**: الشَّخصُ العاقِلُ، وهَذا هوَ المَعنى الَّذي جعَلَها اسمًا؛ لأنَّهُ مَعنًى في نَفسِها، وهوَ مَعناها الوضعيُّ. **والآخَرُ**: معنى الشَّرطيَّة[1]، ومِن ثَمَّ فقَد دَلَّتْ هَهُنا على عُمومِ ضَلالِ سَبيلِ كُلِّ إنسانٍ لا يوَفِّقُهُ اللهُ إلى الخَيرِ، مَعَ كَثرَةِ طَرائِقِ هَذا الخَيرِ الَّذي لا يَخفى إلّا على مَطموسِ البَصيرَةِ، وهوَ مُتناسِبٌ أتَمَّ التَّناسُبِ معَ حالِ هَؤُلاءِ المُكَذِّبينَ المَعانِدينَ الَّذينَ هَمّوا بِقَتلِ نَبيِّهِم.

دَلالَةُ التَّعبيرِ بالمُضارِعِ ﴿يُضْلِلِ﴾:

تَجَـدُّدُ الإضـلالِ بِتَـجَـدُّدِ العِـنادِ والاستِكبارِ

عَبَّرَ النَّظمُ الحَكيمُ في قَولِه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ عَن مَعنى الشَّرطِ بالفِعلِ المُضارِعِ ﴿يُضْلِلِ﴾؛ للدَّلالَةِ على أنَّ مَن استَكبَرَ وعانَدَ وأبى فإنَّ إضلالَ اللهِ لهُ مُتَجَدِّدٌ مُستَمِرٌّ، فلا يَخرُجُ مِن ضَلالٍ إلّا ليدخُلَ في ضَلالٍ آخَرَ، جَزاءً وِفاقًا لِعِنادِهِ واستِكبارِه.

نُكتَةُ حَذفِ مَفعولِ ﴿يُضْلِلِ﴾:

الإيجازُ؛ لِدَلالَةِ السِّياقِ عَلَيهِ

حَذَفَ النَّظمُ الحَكيمُ مَفعولَ ﴿يُضْلِلِ﴾؛ إذِ الأصلُ: (وَمَن يُضلِلْهُ اللهُ) تَخفيفًا لطولِ الكَلامِ بالصِّلَةِ، ألا تَرى أنَّهُ لَولا إرادَةُ الهاءِ لبَقيَ المَوصولُ بِلا عائِدٍ؟ فكانَ في حُكمِ المَنطوقِ بِهِ؛ لأنَّ الدَّلالَةَ عليه من جِهَتَينِ: مِن جِهَةِ اقتِضاءِ الفِعلِ لَهُ، ومِن جِهَةِ اقتِضاءِ الصِّلَةِ

(1) ابن هشام، المباحث المرضية المتعلقة بـ(من) الشرطية، ص: 33.

له؛ إذ هو العائدُ[1]. وفي حَذفِ المَفعولِ أيضًا إشارَةٌ إلى امتِهانِه واستِحقارِهِ[2]، فأهلُ الضَّلالِ لا يستَحِقّونَ أن يَطولَ المَقامُ بِذِكرِهِم.

نُكتَةُ إظهارِ اسمِ الجَلالَةِ في مَوضِعِ إضمارِهِ:

العُدولُ عَنِ الإضمارِ إلى الإظهارِ لخُطورَةِ قَضيَّةِ الإضلالِ

أظهَرَ النَّظمُ الحَكيمُ اسمَ الجَلالَةِ ﴿ٱللَّهُ﴾ في قَولِه: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾، وكانَ مِنَ المُمكِنِ أن يُضمِرَهُ فيَقولَ: (وَمَن يُضلِلهُ فما لَهُ مِن هادٍ)؛ لسَبْقِ وُرودِهِ في الجملة السّابِقَةِ، ولَكِنَّ النَّظمَ عَدَلَ عَنِ الإضمارِ إلى الإظهارِ لخُطورَةِ قَضيَّةِ الإضلالِ، فتطلَّبَ التَّعبيرَ باسمِ "﴿ٱللَّهُ﴾ المَلِك المُحيط بِكُلِّ شَيءٍ، الباطِن في أرديَةِ الجَلالِ، الظّاهِر في مَظاهِرِ القَهرِ والجَمال"[3].

دَلالَةُ الإسنادِ في ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾:

ضَلالُ المُستَكبِرينَ مَطمورٌ في جِبلَّتِهِم، وعِلمُ الله تعالى بذلك أزَليٌّ

أسنَدَ النَّظمُ الحَكيمُ الإضلالَ إلى اللّه تعالى، ومَعنى إسنادِ الإضلالِ والإغواءِ ونَحوِهِما إلى اللّه: أن يَكونَ قَد خَلَقَ نَفْسَ الشَّخصِ وعَقْلَهُ خَلْقًا غَيرَ قابِلٍ لمَعاني الحَقِّ والصَّوابِ، ولا يَنفَعِلُ لدَلائِلِ الاعتِقادِ الصَّحيحِ.

وآثَرَ لَهم هَذا دونَ أن يَقولَ: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: 37]؛ لأنَّهُ أحَسَّ مِنهُمُ الإعراضَ، ولَم يَتَوَسَّمْ فيهِم مَخائِلَ الانتِفاعِ بِنُصحِهِ ومَوعِظَتِه.

دَلالَةُ فكِّ الإدغامِ في الفِعلِ ﴿يُضَلِّلِ﴾:

ما أضَلَّهُمُ اللهُ إلّا بَعدَ أن رَفَضوا كُلَّ أسبابِ الهِدايَةِ

التَّعبيرُ بالفَكِّ في ﴿يُضَلِّلِ﴾ فيهِ إشارَةٌ إلى أنَّ الإضلالَ لا يَكونُ إلّا بَعدَ حِرصِ المَرءِ نَفسِهِ على أن يَكونَ ضالًّا، بابتِعادِهِ عَن كُلِّ أسبابِ الهِدايَةِ الَّتي يَسَّرَها اللّه لَهُ، لَكِنَّهُ أبى واستَكبَرَ، وكَأنَّ فكَّ الإدغامِ دالٌّ على أنَّ الإضلالَ لا يَكونُ مُباشَرَةً، لَكِنَّهُ يَكونُ بَعدَ أن يُرسِلَ اللّه الرُّسُلَ للهِدايَةِ فيَأبى المَرءُ الهِدايَةَ، فيَزيدُهُ اللّه ضَلالًا على ضَلالٍ.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل: 1/ 419.
(2) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 462.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 63.

مَعنى الفاءِ في قَولِهِ: ﴿فَمَا لَهُۥ﴾:

بَـيـانُ التَّـوكـيـدِ مَعَ رَبْطِ أوصالِ التَّركيبِ

الفاءُ في قَولِهِ: ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ رابِطَةٌ، أُتي بها لتُفيدَ أنَّ ما بعدَها مُسبَّبٌ عن فعلِ الشَّرطِ الَّذي قبلَها، كما أنَّها تُعَيِّنُ الجَزاءَ وتوَضِّحُ المَعنى[1]، فضلًا عن أنَّ دُخولَها يَدُلُّ على زيادَةِ التَّوكيدِ؛ لأنَّ زيادَةَ المَبنى في الغالبِ دالَّةٌ على زيادَةِ المَعنى. ومِن كُلِّ هَذا يَتَبَيَّنُ سَبَبُ نَفيِ هِدايَتِهِم وهوَ إضلالُ اللهِ تَعالى، فالإضلالُ قَويٌّ شَديدٌ، لذا انتَفى الهادي.

نُكتَةُ العُدولِ إلى الاسميَّةِ في جَوابِ الشَّرطِ:

دَوامُ الضَّلالِ بِدَوامِ التَّكذيبِ والاستِكبارِ

في قَولِهِ: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ جاءَ جَوابُ الشَّرطِ جملة اسميَّةً مُقترِنَةً بالفاءِ، وعَدَلَ عَنِ التَّعبيرِ بالجملة الفِعليَّةِ، فلَم يَقُل: (وَمَن يُضلِلِ اللهُ يَفقِد رُشدَهُ) مثلًا؛ لِما في الجملة الاسميَّةِ مِن مَعنى الثَّباتِ والدَّوامِ، فضَلالُهُ دائِمٌ بِدوامِ إصرارِهِ على الكَذِبِ والاستِكبارِ والطُّغيانِ.

دَلالَةُ النَّفيِ بِـ(ما):

تَـأكـيـدُ نَـفـيِ عِـصـمَـةِ المُستَكبِرينَ مِن عَـذابِ اللهِ رَدًّا عـلى ادِّعـاءاتِ فِرعَونَ

جاءَت (ما) في قَولِهِ: ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ نافيَةً؛ نَفَتْ أن يَكونَ ثَمَّةَ هِدايةٌ لِمَن يُضِلُّهُ اللهُ تعالى. وقَد آثَرَ البَيانُ الإلَهيُّ النَّفيَ بِـ (ما)؛ لقوَّةِ النَّفيِ بِها؛ بحسبِ ما تمَّ بيانُهُ فيما مضى، وفي ذلك دلالةٌ على شدَّةِ نفيِ الهداية.

مَعنى اللّامِ في ﴿لَهُۥ﴾:

نَفيُ الهِدايَةِ على وجهِ الخُصوصِ عَـمَّـن كَـذَّبَ وعانَدَ

في قَولِهِ: ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ جاءَتِ اللّامُ لتُفيدَ الاختِصاصَ؛ أي: لَيسَ لَهُ على وجهِ الخُصوصِ هادٍ يَهديه، فإذا كانَ الخَلقُ أجمَعونَ ليسَ لَهُم هادٍ يَهديهِم سوى اللهِ تعالى فإنَّ المُستَكبِرينَ على وجهِ الخُصوصِ لَيسَ لَهُم هادٍ يَهديهِم من ضَلالِهِمُ الأثيمِ؛ لتَجَرُّئِهِم على مَقامِ النُّبوَّةِ وهَمِّهِم بِقَتلِ نَبيِّ اللهِ موسى عليه السلام.

(1) ابن يعيش، شرح المفصل: 5/ 111، وفاضل السامرائي، معاني النحو: 4/ 106.

نُكتَةُ تَقديمِ شِبهِ الجملة ﴿لَهُۥ﴾:

في جملة ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ دَخَلَ النَّفيُ على الخَبَرِ الجارِّ والمَجرورِ المُقَدَّمِ والمُبتَدَأُ نَكِرَةٌ، و﴿مِنْ﴾ الدّاخِلَةُ على المُبتَدَإِ صلةٌ لتَأكيدِ الاستِقصاءِ.

اللهُ تعالى هو وحدَهُ المُختَصُّ بالهِدايَةِ

وقد أفادَ تقديمُ الخبرِ هَهُنا مَعنى الحصرِ؛ لأنَّ تقديمَ ما حقُّهُ التَّأخيرُ مِن أساليبِ الحصرِ، والمَعنى: عدمُ الهدايةِ محصورٌ بمَن أضلَّهُ اللهُ، بخِلافِ مَن يُضِلُّهُ غَيرُ اللهِ مِنَ البَشَرِ، فقَد تُكتَبُ له الهدايةُ. وتَحتَ هَذا المَعنى مَعنًى آخَرُ، وهوَ أنَّ الَّذي أضَلَّكُم لَيسَ هوَ المَعبودَ بحَقٍّ، إنَّما الَّذي أضَلَّكُم هوَ فِرعَونُ، فلا تَيْئَسوا مِن هِدايَةِ اللهِ لَكُم[1].

مَعنى ﴿مِنْ﴾ في قَولِهِ: ﴿مِنْ هَادٍ﴾:

﴿مِنْ﴾ في قَولِه: ﴿مِنْ هَادٍ﴾ صلةٌ تفيدُ التَّنصيصَ على استِغراقِ عُمومِ النَّفيِ؛ وتَوكيدَ هذا العُمومِ؛ لأنَّها دَخَلَتْ على تَركيبٍ هوَ نَصٌّ في عُمومِ النَّفيِ؛ أي: ليس له من هادٍ أيِّ هادٍ؛ إذ لا هاديَ بعدَ اللهِ[2] يَهديهِ إلى طَريقِ النَّجاةِ أصلًا، وكَأنَّ الرَّجُلَ يَئِسَ مِن قَبولِهِم نُصحَهُ[3]، فأرادَ مِن هَذِهِ الصِّلَةِ العُمومَ الشّامِلَ لكُلِّ مَن حَرَمَهُ اللهُ التَّوفيقَ، وفيهِ تَعريضٌ بِتَوَقُّعِهِ أن يَكونَ فِرعَونُ وقَومُهُ مِن جملة هَذا العُمومِ[4].

استِغراقُ نَفيِ العِصمةِ مِن عَذابِ اللهِ عَنهُم، وتَوكيدُ عُمومِ هَذا النَّفيِ

سِرُّ التَّعبيرِ باسمِ الفاعِلِ ﴿هَادٍ﴾:

اسمُ الفاعِلِ ﴿هَادٍ﴾ في قَولِه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾، دالٌّ بصيغَتِهِ على الثَّباتِ مُقارَنَةً بالفِعلِ المُضارِعِ، فاسمُ الفاعِلِ أشَدُّ ثَباتًا على الأمرِ مِنَ المُضارِعِ (يَهدي). وكَذلك قَولُنا: (هو هادٍ) أبلغُ في

نفيُ جنسِ الهُداةِ وقَصرُهُ على اللهِ تعالى

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 125.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/ 3959.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 320.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 138.

الدَّلالةِ على معنى الهِدايَةِ مِن (هوَ يَهدي)، وكَأنَّ الهِدايَةَ صارَت شَيئًا مُلازِمًا للهادي. يُضافُ إلى ذَلِكَ أنَّ لَفظَةَ ﴿هَادٍ﴾ كانت سَبَبًا في دُخولِ ﴿مِنۡ﴾ الاستِغراقيَّةِ الَّتي تَنفي جِنسَ الهُداةِ.

نُكتَةُ تَنكيرِ ﴿هَادٍ﴾:

إفادَةُ نَفيِ جنسِ الهُداةِ عُمومًا

في قَولِه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ جاءَت كَلِمَةُ ﴿هَادٍ﴾ نَكِرَةً للدَّلالَةِ على العُمومِ والشُّمولِ، فمَن أضَلَّهُ اللّٰهُ فلَيسَ لهُ أيُّ هادٍ - مِنَ الإنسِ أوِ مِن الجِنِّ أو مِن نَفسِه - إلى شَيءٍ يَنفَعُهُ بِوَجهٍ مِنَ الوُجوهِ، وأمّا الضَّلالُ العارِضُ فيُزيلُهُ اللّٰه لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِه، وهَذا لا يُعرَفُ إلّا بالخاتِمَةِ؛ فمَن ماتَ على شَيءٍ فهو مَجبولٌ عَلَيه[1].

نُكتَةُ الاقتِصارِ على ذكرِ الضَّلالِ دونَ ذكرِ الهِدايَةِ:

الهِدايَةُ لِمَن صَفا قَلبُهُ وخَشَعَتْ جَوارِحُه

اكتَفَتِ الآيَةُ بهَذا التَّذييلِ دونَ القولِ: (ومَن يَهدِ اللّٰه فما لَهُ مِن مُضِلٍّ)؛ لأنَّهُ أحَسَّ مِنهُمُ الإعراضَ، ولَم يَتَوَسَّمْ فيهِم مَخائِلَ الانتِفاعِ بِنُصحِه ومَوعِظَتِه[2].

وهَذِهِ الفاصِلَةُ ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ لَها قَرينَةٌ تُلازِمُها في أكثَرِ مَواقِعِها، وهيَ المَعنى المُقابِلُ، ومنه قَولُهُ سُبحانَهُ: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾ [الزُّمر: 37]، فبِناءُ ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾ كبِناءِ ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾، ورُبَّما كانَ هَذا وأشباهُهُ مِن بابِ تَأليفِ المُختَلِفِ بِشَريفِ النَّظمِ؛ يعني: حَذوَ الكَلامِ على وجهٍ واحِدٍ لِيُقَرِّبَ بَينَ المَعاني المُختَلِفَةِ ويَصيرَ بِهِ المُختَلِفُ مُؤتَلِفًا، وهَذِهِ القَرينَةُ لَم تُذكَر هُنا؛ لأنَّ الرَّجُلَ يَرى قَومَهُ غارِقينَ في ضَلالاتٍ يَقودُهُم إلَيها فِرعَونُ، ولَم يَرَ في آخِرِ الطَّريقِ ما يُعينُ على الإحساسِ بالأمَلِ، وإنَّما هوَ الإفراطُ في التَّبَعيَّةِ لفِرعَونَ الَّذي يَكتَفي بأن يَقولَ: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، وبِهَذِهِ الكَلِمَةِ المُختَصَرَةِ يُحبِطُ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 63.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 138.

كُلَّ اجتِهادِ هَذا المُجتَهِدِ، وسَيَظهَرُ لَنا ذَلِكَ في آخِرِ كَلامِهِ، والمُشكِلَةُ أنَّ النّاسَ كانوا ولا يَزالونَ يَتَّبِعونَ صَوتَ القوَّةِ لا صَوتَ الحَقِّ[1].

بَلاغَةُ الطِّباقِ بَينَ الضَّلالِ والهِدايَةِ:

الطِّباقُ يَستَرعي انتِباهَ المُتَلَقّي لِخِطابِ الرَّجُلِ المُؤمِنِ ويُلَخِّصُ فَحْواه

في قَولِه: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ أبرَزَ الطِّباقُ بينَ الضَّلالِ والهِدايَةِ خِطابَ الرَّجُلِ المُؤمِنِ على نَحوٍ جَليٍّ، يَستَرعي انتِباهَ المُتَلَقّي، ويَستَثيرُه لإدراكِ عُمقِ الهوَّةِ بَينَ مَنِ استِجابَ لنِداءِ النَّبيِّ الكَريمِ موسى ﷺ فكانَ مِنَ المُهتَدينَ، وبينَ مَن اتَّبَعَ هَواهُ فكَذَّبَ واستَكبَرَ، بَل هَمَّ بِقَتلِه. فعَمِلَ الطِّباقُ على تَجليةِ ما احتَواهُ هَذا المَقطَعُ مِن كَلامِ الرَّجُلِ الصّالِحِ، الَّذي سيأتي بنَوعٍ آخَرَ مِنَ البَيانِ في الآيَةِ التّاليَةِ.

(1) محمد محمد أبو موسى، آل حم: غافر وفصلت: دراسة في أسرار البيان، ص: 126.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»